اسود يضرب جندياً أبيض. لن يعود أبي؛ ابي لن يعود. جندي ابيض يضرب جندياً اسود. بكاء في الغرف، وصمت في الحدائق؛ الملك يلعب مع الملكة.

«ابني لن يقوم ثانية؛ أبد الدهر سينام. جندي اسود يضرب جندياً أبيض. ابي في الظلمة ولن يرى ضوءاً مرة أخرى. جندي أبيض يضرب جندياً أسود. بكاء في الغرف، وصمت في الحدائق؛ الملك يلعب مع الملكة.

«ابني الذي في حضني، الآن هو في الغيم. جندي أسود يضرب جندياً أبيض. ابي بقلبه الدافىء، قلبه الآن بارد. جندي أبيض يضرب جندياً أسود. بكاء في الغرف، وصمت في الحدائق؛ الملك يلعب مع الملكة.

«الى أين ذهب ولدي، ولدي الطيب الى اين؟ سقط جندي اسود، جندي أبيض. لن يعود أبي؛ ابي لن يعود. لا جندي أبيض ولا أسود. بكاء في الغرف، وصمت في الحدائق. على لوحٍ خاوٍ ملك وملكة فقط» (ص ٢١).

في القطعة السابعة التقينا و«الارملة روفنيزون» التي تنوي الزواج ثانية. وفي القطعة ـ النشيد «ستة مربعات». كتب ليفين ضمن ما كتبه في فقرة «نشيد الغالب للمغلوب»: «القمر فوقك وفوقي، لكن رأسك بعلوّ حذائي. الورود التي ستنبت من جسدك، اقطفها أنا، وليس لاجلك» (ص ٢٤).

في «مقامة للقائد بوم»، سخر ليفين من العسكري الذي اخذ بهم الى الحرب، فبدأ مفارقته بقوله له: «نقبّل لك مؤخرتك يا قائد بوم، لأننا لولاك لما كنّا نقبّل شيئاً الآن؛ لأننا لولاك لكانت نساؤنا، الآن، أرامل يا قائد بوم؛ لأننا لولاك لكان اولادنا يتامى، يا قائد بوم».

وانهى ليفين هذا النشيد المعزّز بلغة السخرية والمفارقة بقوله: «وفي النهاية، اعذرنا على القافية العرجاء يا قائد بوم؛ لأننا نحن نعرج قليلاً الآن، يا قائد بوم» (ص ٢٦).

في «نشيد طاهي الكتيبة»، التقينا بالصورة الكئيبة التي خلقتها الحرب وأمواتها في نفوسنا. «وفي الليلة قررنا الانهاء، وملاك الموت اشتغل مثل حمار؛ وعندما بزغت الشمس، ارتفعت، انتقل العدو من شقته الى الارض.

«عندئذٍ قلنا: كل الاحترام؛ الحرب هي شغل جيد جداً؛ من يحبنا يبقى على قيد الحياة، والباقون يصمتون ويضطجعون» (ص ٢٧).

أمّا في «لمَ حاربنا؟»، فقد التقى جار وجارة في غرفة المخزن: البحار غوروبيتش مناصر للسلام وضد الحرب؛ امّا السيدة فوكس، فهي تؤيد الحرب:

«غوروبيتش: جاري الفوقاني مات. اسبوع قبل الحرب تكلّم عن انه يجب اعادة الكل مقابل سلام. يوجد شهود!

«فوكس: أرى انه صعب معك يا سيد غوروبيتش.

«غوروبيتش: لن تفاجئيني بالموت يا سيدة فوكس. لي كثير منهم في المخزن! [تظهر جارة أخرى، صوتها كسير].

«جـارة: السيـد والسيـدة العزيزان، لمَ حاربنا؟ لمَ سكبنا دمنا الغالي كثيراً؟ الارض المحتلة